مجلة العلوم الإنسانية
SUST Journal of Humanities
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

تصوير القيم الأخلاقية في المسرح الإغريقي
(مسرحية أوديب ملكا نموذجا)

هاشم ابراهيم البدوي وشمس الدين يونس نجم الدين
كلية الموسيقى والدراما– جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

المستخلص

سعت الدراسة إلى قرأءة المسرح وفقاً لمدخل القيم، التى تتمثل فى قيم الخير والجمال، فالخير هو موضوع الأخلاق، لذلك ركزت الدراسة على القضايا الأخلاقية، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة الأخلاق فى الدراما الإغريقية القديمة. وقد حاولت أن تجيب على الأسئلة التالية: هل تناول كتاب المسرح الإغريقي القيم الأخلاقية فى مسرحياتهم؟ ما مدي تأثر الكاتب والؤلف المسرحي الإغريقي بفلسفة الاخلاق؟ وإفترضت الدراسة أن: موضوعات الدراما الأخلاق في المقام الأول. إتبعت الدراسة المنهج التاريخي والتحليلي. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: إن الأخلاق توجد فى بنية الأسطورة اليونانية، من خلال أفعال أبطالها، ففى مسرحية أوديب ملكاً توجد قيمة الحرية المطلقة، فأوديب كان حراً فى أفعاله وكذلك لايوس حينما أمر بقتل الطفل أوديب. قيمة الواجب الذى يتمثل فى قيام أوديب بالبحث عن أسباب البلاء الذى أصاب المدينة. قيمة التضحية عندما قام أوديب بفقأ عينيه ونفي نفسه من المدينة من أجل إنقاذ أهل ثيبا. ومن اهم التوصيات: أن ينتبه الكتاب إلى القيم الأخلاقية حينما يكتبون مسرحياتهم. الإهتمام بالبحث عن القيم الأخلاقية فى الأعمال المسرحية من قبل النقاد والمخرجين. إهتمام الأكاديميين بالجوانب الأخلاقية فى محاضراتهم وأوراقهم العلمية، وفى تدريسهم لفلسفة الجمال.

الكلمات المفتاحية: القيم ، الأخلاق ، الجمال ، دراما ، مسرح ، أوديب ملكاً

Abstract

This study intend to interpretate the text according to the entire values, which are represented by the values of goodness and beauty, goodness is the subject of ethics, so the study focused on ethical issues, therefore, the study aims to shed light on ethics in the ancient Greek drama. It tries to answer the following questions: Did the Greek Drama address the moral values of their plays? How influenced is the Greek playwrights deal with the philosophy of morality? The study assumed that: drama topics primarily are ethics. The study followed the historical and analytical approach, hence the study reached its conclusion, the most important of which: morality exists in the structure of the Greek myth, through the actions of its heroes, in the play Oedipus The king, there is the value of absolute freedom, Oedipus was free in his deeds as well as Tous when he ordered the murder of the child Oedipus. The value of the duty is for Oedipus to look for the causes of the city's woes. The value of the sacrifice was when Oedipus undone his eyes and exiled himself from the city in order to save the people of Theba. One of the most important recommendations is that writers pay attention to moral values when they write their plays. Interest in the search for moral values in dramatical works by critics and directors. Academics are interested in ethical aspects in their lectures and scientific papers, and in teaching the philosophy of beauty.

المقدمة

إن موضوع الأخلاق هو موضوع قديم قدم الإنسان نفسه، معه بدأت ومعه نشأت، كما أن موضوع الأخلاق هو أحد المواضيع الفكرية التى تناولتها الفلسفة والدين والعلوم الإجتماعية مثل علم الإجتماع وعلم النفس والإنثربولوجيا، ويعد موضوع الأخلاق هو صميم العمل الفني المنجز منذ معرفة الإنسان بالظاهرة الفنية، إذ كانت في الحركة أو الكلمة أو الصورة الفنية.

فقد إهتمت الشعوب والمجتمعات منذ القدم بموضوع الاخلاق. فلا يخلو مجتمع من المجتمعات من قيم عليا ضابطة لسلوك افراده وموجهة لطرق حياته ومعيشته، منها يستمد تشريعاته وقوانينه. كما كانت الاخلاق حاضرة في إهتمامات الفلاسفة عبر العصور فتعددت التعاريف وتنوعت الا انها في الغالب مرتبطة بالمجتمع. وبتطور البشرية وإرتقائها في سلم الحضارة والعلوم وتطور الفكر الفلسفي وبحثه في مواضيع (الوجود – القيم – المعرفة) منذ سقراط. نجد مبحث القيم قد إهتم بثلاثة قضايا رئيسية وهي:(الحق ، والخير ، والجمال).

فقد تباينت الآراء في أصل القيم الأخلاقية بين الفلاسفة عبر العصور، منهم من رجّح العقل كأساس في التمييز بين الخير والشر، وردها آخرون إلى عادات وقيم وقوانين المجتمع الذي يعيش فيه الفرد ويلتزم بواجباته تجاهه. من ناحية أخرى هناك الشرع والدين كمعيار في الحكم على الأفعال من خير أو شر، وتوجيه سلوكيات الفرد لما هو صائب عن طريق التزامه بالأحكام الشرعية.

لذا إهتمت المدارس الفلسفية بدراسة الأخلاق ووضع تعريف وتفسير لها، كما حَاول الفلاسفة وضع ضوابط وأسس للقيم الأخلاقية عبر العصور. ومن أهم هذه القيم التي تناولتها فلسفة الأخلاق هي (السعادة ، العدالة ، الحرية ، الواجب ، العفة والشجاعة)، كما أن موضوعات فلسفة الأخلاق هي (الفضيلة) أو (الخير والشر). وموضوع الأخلاق له إرتباطات بالعلوم السياسية والقانونية، كما له إرتباطات بالعلوم الإجتماعية، وكذلك بالفنون.

إلا أن فنون المسرح لدينا ماذالت حتي الآن متأخرة من أن يكون موضوع الأخلاق أحد المداخل التي تُقرأ بها وتحلل الأعمال من خلالها، فقد نجد العديد من العناوين والكتابات حول الأخلاق والسياسة، الأخلاق والمجتمع، المشكلة الأخلاقية في المجتمع وغيرها من العناوين. ولم يلتفت كتاب المسرح عندنا الي فلسفة الاخلاق اذ كانت في الفكر الانساني عامة ام في الفكر الاسلامي خاصة. لذا جاءت كتاباتهم ينقصها الكثير من العمق في تناول القضايا من الناحية الاخلاقية الفلسفية علي الرغم من ان هنالك كثير من المسرحيات كانت بها قضايا قريبة جداً من الفكر الأخلاقي الفلسفي الا انها لم تتعمق فيها.

وبما أن الفن هو منتج بشري، فهو يقع ضمن القيم الضابطة لحركة المجتمع من قيم إجتماعية وقيم فكرية وغيرها من القيم التي لا ينفك الفن يتناولها في مواضيعه المنجزة. وفن الدراما كأحد أهم الفنون في إنتشارها وتأثيرها على المجتمعات والأفراد من خلال محاكاتها للحياة البشرية بكل تفاصيلها وأفكارها، وذلك من خلال بعدها الفكري والفلسفي الذي يمثله المؤلف/ المخرج، فإن موضوع الأخلاق يكون حاضراً بقوة في الأعمال العظيمة والخالدة في التاريخ الدرامي، وبما أن المؤلف/ المخرج هما فلاسفة ومفكري ولكن بأدوات أخري غير أدوات المفكر والفيلسوف، يحاول الباحث تناول موضوع الدراما وقضايا الأخلاق في تاريخ الدراما اليونانية القديمة.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى معرفة القضايا الأخلاقية التى تناولها المسرح الإغريقي القديم.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوع الأخلاق في الفكر والمجتمع، وأهمية ودور الفنون خاصة الدرامية منها، ولا سيما المسرح في علاقتها وتفاعلها بالحياة الأنسانية في كافة مناحيها، وتأتي الأهمية العلمية في فتح المجال للفكر الفني وإرتباط علاقاته بالفكر الفلسفي والإجتماعي.

أسئلة الدراسة:

- هل تناول كتاب المسرح الإغريقي القيم الأخلاقية فى مسرحياتهم؟
- ما مدي تأثر الكاتب والؤلف المسرحي الإغريقي بفلسفة الاخلاق؟

فرضيات الدراسة

يفترض الباحث أن: موضوعات الدراما هى الأخلاق في المقام الأول.

المنهج

يتبع الباحث المنهج التاريخي والتحليلي.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: يلتزم البحث بقضية الأخلاق وعلاقتها بفن الدراما.

الحدود الزمانية : يتناول الباحث الدراما الإغريقية فى القرن الخامس قبل الميلاد.

أولاً: تعريف الأخلاق في اللغة

قال الراغب: " الخَلقُ والخُلقُ في الأصل واحد، كالشرب والشُرب، لكن خص الخَلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة" (الأصفهاني ، 1996 ، ص297).

يذكرُ لسانُ العربِ: " أن خَلق الله دين (فليغيرن خَلق الله) قيل معناه دين الله لأن الله فطر الخَلقَ على الإسلام. والخِلقةُ : الفِطرة. ورجل خَليقُ بين الخَلق : تام الخلق معتدل، والنثي خَليق وخَليقة ومُختَلقة، ورجل خَلِيق إذ تم خَلقُه، ورجل خَلِيق ومُتخلق : حسن الخَلقِ. ويقال: أخلَقَ الرجل إذا صار ذا أخلاق" (ابن منظور، لسان العرب، المجلد العاشر، دار صادر ، بيروت ، باب القاف ، ص86).

وفي القاموس المحيط: " الخُلقُ، بالضم وبضَمتين: السَّجيةُ والطَّبع، والمروءة والدين. والخِلقَة بالكسر : الفِطرة. وخَلَّقَه تَخلقاً : طَيَّبهُ فَتَخَلَّقَ به. والمُتَخلَقُ : التامُ الخَلقِ المعُتدلُهُ. وتَخَلَّقَ بغير خُلُقِه : تَكَلَّفَهُ " (الفيروز آبادي ، 2005 ، باب القاف فصل الخاء ، ص881).

يقول ابن فارس الأخلاق:" جمع خُلُق، وأصلها خَلق: خلق: الخاء واللام والقاف أصلان، أحدهما: تقدير الشئ والآخر ملامسة الشئ. ومن الأول: الخُلُق، وهي السجية، لأن صاحبه قد قدر عليه، واما الأصل الثاني، فصخرة خلقاء أي ملساء" (ابن فارس ، 1399هـ ، ص283).

والأخلاق جمع خلق: " ومراد معناه في اللغة العربية وغيرها إلي معني العادة، واشتقاق خليق وما أخلقه من الخلاقة وهي التمرين، ومن ذلك تقول للذي ألف شيئاً صار ذلك له خلقاً أي مرن عليه، ومن ذلك الخلق الحسن" (موسي ، 1948، ص3.)

وفى اللغات الأوربية نجد كلمة moral تعني:

Moral (Adjective):

1. “Arising from the sense of right and wrong”
2. “Psychological rather than physical or tangible in effect”
3. “Adhering to ethical and moral principles”
4. “Relating to principles of right and wrong; i. e. to morals or ethics”
5. “Concerned with principles of right and wrong or conforming to standards of behavior and character based on those principles”

Moral (Noun):

“The significance of a story or event - [synonyms]; chaste, clean, clean-living, conscientious, ethical, incorrupt, lesson, mental, moralistic, right, righteous, virtuous”

(قاموس المعاني، عربي ، إنجليزي ، نسخة إلكترونية)

يري الباحث مما سبق أن الأخلاق في اللغة ترتبط وتشير إلي العادة والسجية، فكل عادة أو سجية إذا كانت لشخص أو جماعة فهي أخلاق لذلك الشخص أو الجماعة، وإذا كانت العادة أو السجية ناشئة عن إعتقاد ما صارت دين. كما يجد الباحث أن الأخلاق هي صفة لمجموعة السلوك التي تصدر عن الشخص بإرادة كاملة والتي يمكننا أن نراها محمودة أو مزمومة، ويخرج من ذلك كل سلوك ليس للشخص إرادة في فعلها. ويلاحظ الباحث أن لفظة **أخلاق** تطلق على الشكل والهيئات والصور التي ندركها بالبصر من ناحية، ومن ناحية أخرى تطلق على القوي والسجايا التي ندركها بالبصيرة.

الأخلاق إصطلاحاً

عند القدماء هى:" ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم روية وفكر وتكلف. فغير الراسخ من صفات النفس لا يكون خلقاً، كغضب الحليم، وكذلك الذي تصدر عنه الأفعال بعسر وتأمل، كالبخيل إذ حاول الكرم. وقد يطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال المحمودة كانت أو مذمومة، فتقول فلان كريم الأخلاق، أو سئ الأخلاق. وإذ أطلق على الأفعال المحمودة فقط دلّ على الأدب، لأن الأدب لا يطلق إلا على المحمود من الخصال" (صليبيا ، 1982 ، ص49)

يذهب الجاحظ إلي أن الخلق هو:" حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا إختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والإجتهاد كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمّل وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة. وكثير من الناس يوجد فيهم ذلك، فمنهم يصير إليه بالرياضة، ومنهم من يبقي على عادته ويجري على سيرته" (الجاحظ ، 1989 ، ص12).

يقول مسكويه:" الخُلق حال للنفس داعية لها إلي افعالها من غير فكر ولا روية. وهذه الحال تنقسم إلي قسمين منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدني شئ نحو غضب ويهيج من اقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن

من أيسر شئ، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه الفكر، ثم يستمر عليه أولاً فاولاً حتي يصير ملكة وخُلقاً" (مسكويه ، 1985م ، ص265)

كما يذهب وليام ليلي بأنه يمكن تعريف علم الأخلاق بانه:" العلم المعياري لسلوك الكائنات البشرية التي تحيا في المجتمعات .. وأنه العلم الذي يحكم على السلوك بالصواب أو الخطأ، بالصلاح أو بالطلاح" (ليلي ، 2000 ، ص26).

مما سبق يخلص الباحث إلي أن الأخلاق في الإصطلاح هي ملكة تصدر عن النفس أو هي حالة النفس تظهر من خلال أفعالها، ومن ناحية أخرى هي صفة للعلم الذي يدرس عادات المجتمعات للوصول إلي معيار لتمييز الأفعال الصالحة من الأفعال الطالحة، أو التمييز بين الخير والشر. كما يلاحظ الباحث أن الأخلاق لا تعني السلوك في الإصطلاح إنما هي حالة النفس أو الهيئة التي تصدر عنها الأفعال في شكل سلوك.

ثانياً: علاقة الفن بالإخلاق:

إرتباط الأخلاق بالفنون كان ومايذال مثار للجدل بين النقاد والفلاسفة، ويمكننا أن نشير إلي أن قضية الأخلاق في الفلسفة تقع ضمن أحد مباحثها التي تأسست عليها منذ نشأتها عند اليونان، وحتي إكتمالها. فقد تأسست الفلسفة على عدة مباحث تقليدية تعارف عليها دارسي الفلسفة وكان أهمها ثلاثة مباحث وهي:

1. مبحث الوجود.
2. مبحث المعرفة.
3. مبحث القيم.

فإن القضايا الأساسية التى يتناولها مبحث القيم من مباحث الفلسفة هى: القيم أو المثل العليا. والمثل أو القيم العليا الأساسية لدي الفلاسفة القدماء هى ، الحق ، الخير والجمال.

ومن الأسئلة المهمة التى أثيرت في هذا الشأن:

- "هل للحق ، الخير والجمال وجوداً موضوعياً (أي مستقلاً عن الذات المدركة – العقل) أم أنها تنتمي إلى مجال ماهو ذاتي بمعني أنها تتبدل وتتغير بتغير الذات المدركة.
- قضية المعيار الموضوعي الخاص بالحكم على القضايا الخلقية والجمالية .
- طبيعة الأحكام الخلقية والجمالية" (زين العابدين ، 1995م ، ص86)

تلك هى الفلسفة ومباحثها كما فهمها الفلاسفة القدماء وكتبوا عنها. لكن ثمة تبدلات قد حدثت فيما يتصل بموقف المدارس الفلسفية من هذه أو تلك من مباحث الفلسفة ففى الراهن المعاصر مثلاً، نجد أن العديد من التيارات الفلسفية قد حزفت مبحث الوجود ولم تعد تهتم إلا بمبحث المعرفة.

ويذهب زين العابدين إلى أنه:" فى إطار الوضعية المنطقية وكذا فى إطار التحليلية اللغوية فإن الفلسفة ما عُدت تعني شيئاً سوى التحليل اللغوي المنطقي للمفاهيم، كما تم حذف نظرية القيم حيث تم التمييز بين العلوم الوضعية (الطبيعية) من جهة والعلوم المعيارية من جهة أخري، ولما كانت الوضعية المنطقية قد جعلت من المعرفة العلمية (أو التجريبية) النموذج الأعلي للمعرفة الحقة فإنها ما لبثت أن حذفت العلوم المعيارية من دائرة إهتمامها. واصبحت دراسة **القيم** لا تعني شيئاً سوى إخضاع المفاهيم (أو القيم) الخُلقية والجمالية للتحليل اللغوي المنطقي. أما موقع الميتافيزيقية (أي نظرية الوجود أو ما يعرف أحياناً باسم ماوراء الطبيعة) فهو موقف عدائي صارخ" (زين العابدين ، 1995م ، ص82).

فقد تجزاء مبحث القيم إلي علوم، فقد صار مبحث الجمال يُتناول في المحافل العلمية والأكاديمية والفلسفية **بعلم الجمال، أو فلسفة الجمال.** ومبحث الخير، عُرف **بعلم الأخلاق أو فلسفة الأخلاق.** ومبحث الحق، عُرف **بالمنطق أو علم المنطق.**
ومما لا يخفي على الدارسين بأن الفنون كانت وماذالت ذات علاقة بالفكر منذ نشأتها وحتي الأن، وستظل الفنون في علاقة بالفكر إلي أن يفني الوجود الإنساني على هذه الأرض، وسوف ينتج الإنسان فنونه على الدوام وفقاً للفكر السائد وأخلاقياته. وقد أشارت العديد من الدراسات النقدية والتاريخية والانثربولوجية وغيرها إلي نشأة الفنون في حضن الدين وتطورت ونمت بفضل الفلسفة والعلوم. فمن المعلوم أن الفنون عبرت عن المفاهيم الدينية منذ نشأتها، والدين في كلياته يعبر عن الخير، ويدعوا إلي مكارم الأخلاق.

ومن خلال إطلاع الباحث على الفكر الفني النظري، وكذلك من خلال قراءته لعدد من الأعمال الدرامية، يجد الباحث أن معظم الفلاسفة والمفكرين والدارسين قد أشاروا إلي وجود علاقة بين الأخلاق والفنون، وقد إرتبطت فلسفة الجمال أو علم الجمال قديماً بنظريات الكون والإلهيات، وعلى مدى التاريخ أقتربت من نظريات المعرفة والأخلاق. فأفلاطون في محاولته لبناء المجتمع المثالي، تطرق إلي الفنون والفنانيين، وجاء بنظرية المحاكاة، فالفنان يحاكي أو ينقل من عالم محاكي، أي أنه ينقل من غير الأصل، لذلك أبعد الفنانيين من مدينته الفاضلة. والفضيلة مفهوم أخلاقي قبل كل شئ، وقد شاع الحديث عن الفضيلة في ذلك الوقت حينما كان استاذه سقراط يتجول في الشوارع والساحات وهو يسأل الناس عن ماذا يعنون بالعدل؟ وماذا يعنون بالفضيلة؟ فبالأخلاق أبعد أفلاطون الفنانيين عن مدينته، فهو يعتقد بأن المحاكاة ومن ثم الفنون لا تربي المواطن اليوناني تربية فاضلة. ولكن رغم ذلك استمرت الفنون معبرة عن الدين اليوناني القديم، وعن الأخلاق اليونانية السائدة (أخلاق الديموقراطية). والجمال كما قال أفلاطون: "هو تجلي للحقيقة" وسار على ضربه الكثير من الفلاسفة المثاليين وأصحاب الإتجاهات الروحية. وقد رأي هيدجر في العصر الحديث: أن الفن يكشف عن حقيقة الوجود الإنساني

وقد اعتمد الفلاسفة السفسطائيون:" على نظريتهم الحسية في المعرفة إذ ذهب أكثرهم إلي التوحيد بين المعرفة وبين الإدراك الحسي أو الخبرة العملية كذلك طالبت برأي الفرد وبحريته في التعبير عن رأيه وعن إحساساته وإنفعالاته الخاصة. ولما كان أكثر السفسطائيين ياخذون بموقف نقدى من التراث فقد أرجعوا القيم جميعاً سواء منها القيم الأخلاقية أو الفنية إلي المصدر الإنساني، وبناء على ذلك فقد نظروا إلي الفن على أنه ظاهرة إنسانية ولا يرجع إلي أصل إلهي أو مصدر مقدس كذلك وضح لهم أن القيم الجمالية يمكن أن تتغير بتغير ظروف الحياة الإنسانية وبحسب اختلاف الزمان والمكان" (مطر ، 1998م ، ص20)

وتقول أميرة حلمي مطر:" استطاع بروتاجوراس أن يضع الإطار العام لفلسفة الفن والجمال التي بدأت تنتشر مع سياسة الديموقراطية وكان أهم ماجاء به بروتاجوراس هو تأكيده لنسبية القيم وإرجاعها إلي الإنسان فعبارته " الإنسان مقياس كل شئ" قد أظهرت للناس كيف يمكن أن تختلف الحقيقة بإختلاف ما يبدو للإنسان منها. كذلك صرح لهم بان مفاهيمهم عن **العدالة والحق والخير والجمال** ليست ثابتة مطلقة ولا ترجع إلي مصدر إلهي وإنما مرجعها إتفاق الناس ومواضعاتهم – فالفن مفهوما على هذا الأساس هو نشاط لا يكتسب قيمته الجمالية من التعبير عن مثال مطلق للجمال ولا هو هبة الآلهة التى ينفرد الفنان بها لطبيعة تعلو على طبيعة غيره من البشر، إذ ليس الفن سوى مهارة مكتسبة بالخبرة الإنسانية والتعليم، حتي المعاني السياسية للخير والعدالة كلها قابلة للتعليم وموزعة بالتساوي بين جميع الناس" (مطر ، 1998م ، ص21)

أما عن جورجياس تقول أميرة:" قد ذهب إلي الدور الذي يلعبه الجمال الفني في التأثير على إحساس الإنسان. وقد قدم جورجياس أراءه الفلسفية في صورة أسطورية في مؤلفيه (الدفاع عن بلاميد) و(الدفاع عن هيلينا) وأهم ماجاء في مؤلفه الدفاع عن هيلينا بالنسبة لنظريته الجمالية هو تحليله لأثر الكلمة أو اللغة في النفس الإنسانية وقدرتها على بعث الأوهام التي تسلب الانسان إرادته إلي حد أن ينساق إلي أعمال قد لا يقرها العرف بدافع سحر الكلام. ويتخذ من انسياق هيلينا وهربها من وطنها إلي طروادة مع الأمير الجميل " باريس" مثلاً لهذا السحر في النفس البشرية. ويقول جورجياس أن في اللغة تأثيراً لا يقف عند حد الاقناع العقلي بل يصل إلي إثارة العواطف ولعله كان في هذا الرأي سابقاً على أرسطو في قوله بأن للشعر التراجيدي تأثيراً في النفس وتصفية لها من الانفعالات... وتأثير الكلمة سواء في الشعر أو في الخطابة أشبه في رأي جورجياس بأثر الدواء في الجسد، إن أخذ بحكمة وإعتدال كان فيه الشفاء وإن أسرف في استعماله أضر به. (مطر ، 1998م ، ص22)

ثم جاء أرسطو مخالفاً لأستاذه أفلاطون في نظرته إلي المحاكاة، ومدافعاً عن الفنون والفنانيين، وقدم أعظم نظرية نقدية في ذلك الوقت وحتي قيام عصر النهضة، وذلك في كتابه فن الشعر، وقال أن الفنان يحاكي الأشياء إما أفضل مما هي عليه أو كما هي عليه أو أسواء مما هي عليه. فمن محكاة الأشياء أفضل مما هي عليه نشأت التراجيديا، ومن محاكاة الأشياء أسواء مماهي عليه نشأت الكوميديا، وقال عن التراجيديا أنها: محاكاة الأفعال النبيلة الكاملة، وأن لها طولا معلوما، وتؤدى بلغة ذات ألوان من الزينة تختلف بإختلاف أجزاء المأساة وتتم هذه المحاكاة بواسطة أشخاص يمثلونها وليس بواسطة الحكاية، وهي تثير في نفوس المتفرجين الرعب والرأفة وبهذا تؤدى إلي التطهير، أي تطهر النفوس من أدران انفعالاتها (خشبة ، 1961م ، ص4).

ويشرح دريني قول أرسطو:" بأنه يقصد باللغة ذات الأولوان من الزينة اللغة المشتملة على الايقاع والألحان والأناشيد، ويعد من أجزاء المأساة القصة (أو الخرافة) والأخلاق (أي الشخصيات) .... ولما كانت المحاكاة عند أرسطو لا تتم إلا بفعل Action أي أداء. موضوع وتمثيله كان لابد أن يقوم بهذا الفعل أشخاص تتمثل فيهم فكرة الموضوع وأخلاق الشخصيات" (خشبة ، 1961م ، ص4)

فكما أبعد أستاذه الفنون بدواعي أخلاقية أبقي عليها أرسطو كذلك بدواعي أخلاقية أيضاً، فالغرض من التراجيديا هي التطهير، والتطهير مفهوم ديني، إلا أنه يحمل بعداً أخلاقياً.

ثالث: نماذج من المسرح الإغريقي

يرجع الكثير من دارسو الفن اليوناني في الحضارة اليونانية إلى الديانة الإغريقية القديمة، فلا نجد فى الآثار اليونانية القديمة كتاباً أو مسرحية أو تمثالاً لا يمت إلى الدين بصلة فى موضوعه، أو غرضه أو إستلهامه. وهذا المدخل عادة مما جعلنا نغفل عن أهم موضوعات الأعمال الفنية وخاصة الأعمال المسرحية اليونانية القديمة، إذا كانت تمت إلى الدين أم إلى الفلسفة التى بدأت تنافس الدين فى بدايتها. ومما يجعلنا أن نعيد النظر فى هذه الأعمال بما يوسع من نظرتنا إلى هذا التراث والتراث الإنساني الفني وخاصة فن المسرح، بمدخل يجعلها تتخطئ عصرها كما تخطت الأعمال وخلدت عبر الزمن. مما يجعلنا كذلك نتسأل عن السبب فى هذه الميزة لكل عمل فني خالد.

ولكن مما يجب أن نشير إليه هنا أن الدين ليس هو تراتيل وعبادات وصلوات وطقوس تقام، إذ يجب أن نفهم الدين بإعتباره تصور كامل للحياة، فهو يحتوى على الجوانب الإجتماعية والإقتصادية والأخلاقية والسياسية وغيرها. فأين تقع الفنون ضمن هذه القضايا، هل تناولت قضايا إجتماعية أم إقتصادية أم سياسية أم ماذا؟

وأهم شخصية فى تاريخ الفنون اليونانية هى شخصية هوميروس، وتأتي أهميته من صياغته الشعرية لدين وتاريخ الإغريق، فقد كتب الإلياذة والأودسة، اللتين تعتبران بمثابة إنجيل الإغريق، فقد ظلت هاتان القصيدتان لقرون أساس التربية والتعليم عند الإغريق، سواء منه الرسمي أو ذلك الذى تقوم عليه حياة المواطن العادي الثقافية. والإلياذة في كلياتها ماهي إلا تعبير عن الفكر الأخلاقي الديني اليوناني القديم قبل ميلاد الفلسفة بوقت طويل.

ومن الأبحاث التى أخذت الجانب الإجتماعي في الأصول الدرامية اليونانية دراسة جورج تومسن، فى مؤلفه اسخليوس وأثينا دراسة في الأصول الإجتماعية للدراما، ففى مقدمة ترجمة الكتاب كتب المترجم صالح جواد قائلاً:" ما كتب عن المسرح اليوناني القديم كثير، وما كتب عن السياسة وجذورها الاجتماعية فى اليونان القديمة كثير أيضاً، إلا أن ماكتب عن المسرح منظوراً إليه من تلك السياسة وجذورها قليل أن لم يكن نادراً، والكتاب الذي بين يدي القارئ العربي نمط من هذا الجمع والربط الفريدين بين استيعاب النصوص المسرحية وفهم أصولها السياسية – الإجتماعية" (تومسن ، 1975م ، ص5). ويقول الباحث كذلك إن ما كتب عن الدراما اليونانية الكثير إلا أن قراءة الدراما اليونانية من منظور أخلاقي جمالي قليل جداً.

مسرحية أوديب ملكاً سوفكليس

يقول طه حسين:" تعتبر قصة أوديب من أكثر القصص التي تناولها الكتاب الثلاثة في اليونان القديمة وغيرهم من الشعراء المتآخرون من اليونان، وفي العصر الروماني تعرض كذلك الشاعر سينيكا، وجرى الأمر بعد النهضة الأوربية في العصر الحديث، فاستعار الشعراء من الإنجليز والألمان والإيطاليين والفرنسيين. فقد وضع الشاعر الإنجليزي دريدن في القرن السابع عشر قصة أوديب، كما وضع الشاعر الإيطالي ألفييري في القرن الثامن عشر قصة أوديب. أما الفرنسيون فقد فتن شعراؤهم وكتابهم بقصة أوديب منذ أوخر القرن السادس عشر إلي الآن. ومنهم على سبيل المثال كورني فقد وضع تمثيلية لأوديب فُتن بها معاصروه وأن فولتير قد وضع في أول القرن الثامن عشر قصة لأوديب كثر حولها الحديث والنقد، وأن شاعرين فرنسيين هما دي سيس وشينيه وضعا قصتين لأوديب في آواخر القرن الثامن عشر وأول القرن التاسع عشر . أما في القرن العشرين فقد عني بأوديب الكاتب الفرنسي العظيم أندريه جيد كما عني الشاعر المعروف جان كوكتو في قصته المشهورة (أداة الجحيم)" (حسين ، 1980م ، ص 17 – 18).

ويشير طه حسين إلى أن التاريخ:" لم يحفظ لنا ما كتبه اسخليوس ويوربيدس من مسرحيات حول أوديب، ولكنه إحتفظ لنا بقصة أوديب كما صورها سوفكليس، فقد أصبحت قصة سوفكليس هي النموذج القديم الوحيد الذي ألهم المحدثين من الأوروبيين. ويذهب النقاد والدارسين إلى أن مسرحية أوديب تصور صراع الإنسان مع القدر أو مع الآلهة، نعم أن المواضيع التى كان يتناولها الفن والأدب اليوناني مأخوذة من الحكايات والأساطير وهى كذلك من عمق التاريخ، ويقول فى ذلك طه حسين: وواضح أن سوفكليس إنما قصد في هذه القصة – يقصد قصة أوديب – كما قصد في أكثر قصصه الأخرى إلى ما يصوره لنا صرامة القضاء من جهة وحرية الإنسان من جهة أخرى، وإلي أن يلائم بين هذين الضدين المختصمين على نحو

ما. فالقضاء صارم قاس بالقياس إلي أوديب وإلي أبويه في هذه القصة، وهو صارم بالقياس إلي أبنائه في قصة أخرى هي قصة إنتجونا" (حسين ، 1980م ، ص20).

لكن السؤال هل فقط أراد الكاتب فى القرن الخامس قبل الميلاد عصر الفلسفة والفن والديمقراطية أن يعكس صرامة القضاء؟ أم ان هناك أهداف وأغراض أخرى يريدها الكاتب؟. خاصة إذا عرفنا أن أغلب الكتاب اليونانيين لم يكونوا أمينين للقصة أو الأسطورة، فهم يتدخلون ويغيرون فى الأحداث حسب ما تقتضيه أهدافهم، وسوف نؤكد وندلل على ذلك بالإشارة إلى عدد من المسرحيات من بينها مسرحية أوديب نفسها.

إن القراءة التحليلية التى قرأ بها طه حسين المسرحية بين صرامة القضاء وحرية الإنسان، فالإنسان يتمتع بحرية كبيرة رغم القضاء والقدر الذى يتحكم فى حياته، فقيمة الحرية التى تمتع بها أوديب فى ان يفعل ضد إرادة الألهة، فالآلهة قد إختارت أن له ان يقتل أباه ويتزوج أمه، ولكنه – أوديب – قد إختار أن لا يقتل أباه ويتزوج امه، ولكن دون ان يدري يجد نفسه يسير فى درب تحقيق إرادة الآلهة.

فقراءة المسرحية فى إطار الحرية هو حركة فى إتجاه القراءة المسرح فى إطار الأخلاق، فالحرية إحدى القيم الأخلاقية، ولكن الحرية فى حد ذاتها تحتاج إلى ضبط أكثر، فالحرية قد تأخذ معاني الفوضي أحياناً وقد تأخذ معني المعارضة من أجل المعارضة، فالحرية تحتاج لمعيار ومقياس لضبطها، لذا سوف ننظر للقيم الأخلاقية فى مسرحية أوديب من خلال مواقف أوديب تجاه أهل ثيبا، وإلتزامه بما وعدهم حينما وقفوا أمام القصر بان ينقذهم من الوباء كما أنقذهم أول مرة.
يذهب شيللر إلى أن المنبع العام لكل متعة بما فى ذلك المتعة الحسية، هو التلاؤم الغائي، وهو يعني بذلك أن يكون فعل ما مناسباً وموافقاً للغاية النهائية ، وهو ما يمكن للتلاؤم الغائي أن يكون تلاؤماً مع الغاية الإنسانية، الغاية الأخلاقية، غاية الحرية، غاية الواجب .... الخ. ويذهب كذلك إلى أن معاناة الإنسان الفاضل تؤثر فينا على نحو مؤلم أكثر من معاناة الرذيل، لأننا نكون مع الحالة الأولي أمام تناقض، لا مع الغاية العامة للإنسان فحسب، ألا وهي السعادة، بل مع تلك الغاية الخصوصية أيضاً والتى تتمثل فى كون الفضيلة لا بد أن تكون مجلبة للسعادة بينما ينحصر التناقض فى الحالة الثانية مع الغاية العامة الأولي فقط. ومقابل ذلك أيضاً تؤلمنا سعادة الشرير أكثر مما تفعل مأساة الرجل الفاضل، لأننا نجد أنفسنا أمام تناقض غائي مزدوج ينطوي عليه وجود الرذيلة فى حد ذاتها أولاً ومكافأة تلك الرذيلة ثانياً.

كما أشرنا فى تعريف الأخلاق فهي تقوم على الإرادة الحرة فى فعل الخير أو الشر، ففى المسرحية نجد أن أوديب كان فى كل فعله يحاول أن يتجنب فعل الشر بعد معرفته (فالإنسان لا يفعل الشر عن معرفة كما قال سقراط) لفحوى النبؤة التى أعطاها له العراف فى معبد دلفي، ولكن النبؤة لا تقول كل شئ، لا تقول له من أبيه الذى سوف يقتله، هل هو الذى تربي فى كنفه أم الذى أبعده وأمر بقتله، وهذا المفهوم يجب أن يتعمق فيه، من هو الأب هل هو الذى ينجب أم الذي يربي.

لقد أتخذ الأب موقفه تجاه أبنه بأن أمر بقتله، وذلك مضحياً بأبنه فى سبيل أن يظل ملكاً. ألم يكن للأب أن يختار أن يضحي بنفسه مقابل أن يعيش أبنه، وبذلك يتجنب أي أنحراف أو فعل لا يؤدي ألى موت الأبن، فيأتي وينتقم من ابيه. يقع فعل الأب تجاه الأبن فى إيثاره لنفسه فى حياته مقابل حياة أبنه. إلا أن الأبن ينجو بفعل القرار الذى إتخذه الراعي الذى كلف بقتله وبتعاطفه تجاه قتل طفل بري.

هل الأب يستحق القتل لما فعله من أثم تجاه أبنه، وهل الأم جوكاستة تستحق ما حدث لها حينما وافقت زوجها فى قتله لأبنهم. وذلك لما كسبت أيديهما من إضمارهما الشر لأوديب، فالمشاهد لا يتحسر لما حدث لـ (لايوس) والد أوديب، ولا يتحسر لما حدث لجوكست والدة أوديب، وإنما يتحسر لما اصاب أوديب من إبتلاء، وذلك لآن الإنسان يتعاطف مع الإنسان الخير الذى تحدث له إبتلاءات ويتحسر على الإنسان الشرير الذى تحدث له

فأوديب إنسان خير ويسعى لفعل الخير، له ولأهله، ولمدينته، فقد حاول أوديب أن يتجنب النبؤة بهروبه من المدينة التى يعتقد أن أبيه هو من تربي فى كنفه، وذلك جل ما يحويه من معرفة، وذلك ما قاله سقراط بأن الإنسان لا يفعل الشر عن معرفة، فلو كان أوديب يعلم أن الذى قام بتربيته كأبنه ليس هو أبيه الفعلي، هل كان يمكنه من قتل أبيه البيلوجي حينما استفزه. أم كان يمكنه أن يري فى كل رجل كهل صورة لأبيه.

ما ذكرناه هنا، يمثل الإطار العام حول الأسطورة، ونريد أن نلقي نظرة من داخل المسرحية، من خلال ما قالته الشخصيات خاصة شخصية أوديب، لذا إعتمدنا على مسرحية أوديب ملكاً التى كتبها سوفكليس، وترجمها الدكتور عبد الرحمن بدوي

تدور أحداث المسرحية فى زمن أنتشر فيه طاعون أدى إلى موت العشرات من سكان (ثيبا) وقد إستنجد سكان ثيبا بالملك أوديب ليخلصهم من هذا الوباء كما خلصهم من قبل من الوحش (الهولة) وعلى أثره إعتلي عرش ثيبا على الرغم من أنه غريب. فهذا ما نجده فى حديث الكاهن أمام قصر الملك أوديب فى بداية المسرحية فهو يقول:

الكاهن: "..... إنك تدرك كما ندرك نحن أن ثيبا، وقد أخذتها الأمواج، لم تعد قادرة على الاحتفاظ براسها فوق الموجة القاتلة. إن الموت يصيبها فى البذور التي تتكون بها الثمار فى تربتها، والموت يصيبها فى قطعان الثيران، وفى النساء، اللواتي لم يعدن ينجبن حيأة. إن إلاهة حاملة مشعل، إلاهة مروعة كل الترويع، ألا وهي " الطاعون" قد إنقضت علينا، وتغلغلت فى مدينتنا، فأفرغت من أهله بيت قادموس، بينما الجحيم الأسود يثرى من نواحنا وزفراتنا ..... نحن نتوسل إليك راكعين عند قدميك. إكتشف لنا معونة، ولا يهم هل يعلمك فى هذا صوت إله، أو واحد من الناس الفانين. إن الناس المحنكين هم أيضاً أوليك اللذين تتوج بالنجاح غالباً نصائحهم. اجل، أنهض بمدينتنا، فأنت أفضل بني الإنسان، نعم، وحذار لنفسك! إن هذا البلد ذكرى حزينة عن حكمك أو أنك بعد أن أنهضته قد تركته ينهار. أنهض بمدينتنا نهضة تستمر أبداً. لقد أتيتنا بالنجاة فى الماضي تحت طالع سعيد: فما كنته، أستمر فى ان تكونه. أما إذا كان مقدراً عليك أن تحكم هذه البلاد كما تحكمها اليوم، اوليس الأفضل أن تكون مأهولة أولى من ان تكون خاوية؟" (بدوي، 1996م، ص99 – 100)

هذا الحديث هو ما يمثل الدافع والأساس الذي تقوم عليه الأحداث فى مسرحية أوديب الملك، إذا ما تعمقنا فيه نجد أنه يمثل المهمة المطلوبة من الملك أوديب أن يقوم بها، أن يقوم بواجبه كملك فى إنقاذ مدينته كما أنقذها من قبل، وإلا سوف يحكم مدينة من الأشباح، وسوف يفني الطاعون سكان المدينة.

ويكون السؤال الرئيسي الذى يدور حول القيمة الرئيسية للمسرحية، هل يستطيع أوديب أن يقوم بهذا الواجب وهل يستطيع أن ينقذ المدينة وبأي طريقة حتى ولو أدى ذلك إلى التضحية بنفسه من أجل إنقاذ مدينته، أو إنقاذ رعاياه، إنقاذ الأطفال والنساء والشيوخ والصبيان من الموت المحدق بهم من كل جانب؟ أم أنه سوف يجبن ولا يستطيع الإيفاء بما وعد به فى إنقاذ المدينة وإنقاذ نفسه كذلك؟

ولكن نجد موقف أوديب فى رده للكاهن

أوديب:" يا أولادي المساكين! لقد جئتم إلى محملين بأماني لستُ أجهلها بل أعرفها كل المعرفة. أنا أعلم أنكم جميعاً تعانون المتاعب، لكن أيا ما كانت متاعبكم، فليس من بينكم من يعاني من المتاعب أكثر مني أنا. إن متاعبكم أنتم ليس لها غير موضوع واحد: فلكل واحد منكم متاعبه هو الخاصة، هو وحده. اما أنا فإن قلبي يتبين من أجلنا ثيبا كلها، من أجلكم ومن أجلي أنا، من أجلنا نحن جميعاً. انتم لا توقظون إنساناً غلب عليه النوم. بل على العكس عليكم أن تعلموا أنني ذرفت الكثير من الدموع، وأطلت الحبل مديداً لتفكيري المهموم. والعلاج الوحيد الذي استطعت أن اكتشفه بعد طول التأمل، قد استعملته دون إبطاء. لقد أرسلت ابن منكيا " كريون " إلى فونو عند فوبوس " ابللو" لأسأله ماذا ينبغي علىّ أن أقول أو أفعل من أجل إنقاذ مدينتنا ... يقلقني، ماذا حدث لكريون؟ إن مدة غيابه تجاوزت المدة المعتادة تجاوزاً أكثر مما هو طبيعي. لكن حين يصل، فإنني سأكون مجرماً إذا أنا رفضت العمل بما أعلنه الإله" (بدوي، 1996م، ص101)

الجزء الأخير من الحوار يؤكد مدى جدية أوديب فى السعي للقضاء على الوباء وتخليص المدينة منه، حتى أنه يلتزم امام الشعب بأنه سوف يعد نفسه مجرماً إذا لم يفعل بما يقوله " أبوللو". وهذا إلتزام أخلاقي ألزم به أوديب نفسه فهل يمكنه أن يعمل على تحقيقه. وهل فى إستطاعته أن يضحي بنفسه إذا قال الإله بأنه هو سبب هذا الوباء؟ وهل يعرف فعلاً أنه هو سبب هذا الوباء؟

نجد فى هذا الحوار أن أوديب يحمل هموم أهل ثيبا جميعاً وأن الوضع الذي حل بها لم يجد له حلاً سوى الاستعانة بالالهة وقد بعث كريون إلى معبد أبللو وما تحدده اللالهة سوف يقوم به بما يحقق له ولهم إنقاذ المدينة من الوباء الذى حل بها وبهم.

ونحن لم نزل فى بداية المسرحية وهى تؤسس إلى الأحداث بصورة واسعة. فنحن نفهم بأن هناك واجب لابد أن يقوم به أوديب تجاه مدينته بحكم أنه هو الملك والحاكم، وغير ذلك فإن المدينة تعده مخلصاً لها من الوباء وذلك بحكم تجربتهم القديمة حينما خلصهم من الوحش الذى كان يهدد المدينة. ولكننا ماذلنا نجهل أسباب هذا الوباء، إذا ما عرف السبب هل يستطيع أوديب أن يعمل على محاربته؟

هذا ما سوف يعطينا إليه الكاتب فى الحوار التالي بين اوديب وكريون:

أوديب: "هاهو ذا الآن على مدى أصواتنا، أيها الأمير، يا صهري العزيز، يا ابن منكيا، بأي جواب من الإله أحضرت إلينا إذن؟

كريون: بجواب سعيد. صدقني ، إن أسواء الأمور، حين تتخذ طريقاً حسناً فإن من الممكن أن تنقلب إلى سعادة.

أوديب: لكن ماهو بالدقة هذا الجواب؟ إن ما تقوله لا يبعث الطمأنينة فى نفسي وإن كان لا يزعجني

كريون: أتريد أن تسمع منى أمامهم؟ أنا مستعد للكلام. أو تفضل أن ندخل؟

أوديب: هيا، تكلم امامهم. إن مصابهم يثقل على أكثر من الهم الذى يصيبني أنا شخصياً.

كريون: إذن، هاهو ذا الجواب الذى أعطي لى بإسم الإله. إن المولي " فوبوس" يامرنا أمراً صريحاً بان نطهر النجاسة التى فى هذا البلد، وألا ندعها تنمو حتى تصير غير قابلة للعلاج.

أوديب: نعم. لكن كيف نطهر أنفسنا منها؟ وما طبيعة هذا الداء؟

كريون: بطرد الجناة، أو بإرغامهم على أن يدفعوا القتل بالقتل لأن الدم الذي يتكلم عنه هو الذي يحدث الأضطراب فى مدينتنا

أوديب: لكن من هو إذن الإنسان الذي يعلن الوحى عن موته؟

كريون: هذا البلد، أيها الأمير، كان يتولي الحكم فيه لايوس فيما مضي، قبل الوقت الذي توليت أنت الحكم فيه" (بدوي ، 1996م ، ص101 – 102)

من هنا تأخذ المسرحية منحى أخر فى معرفة قاتل " لايوس" فنحن هنا نقف على أن الوباء الذي حل بالمدينة سببه هو قتل الملك السابق الذي كان يحكم هذه المدينة، وفى نهاية المشهد يتعهد أوديب تعهد أخر حينما يدعوا أهل المدينة إلى النهوض والتوجه إلى منازلهم فهو يقول فى نهاية حديثه

أوديب:" سأتولي أنا قضية ثيبا وقضية الإله معاً. وليس من أجل أصدقاء بعيدين بل من أجلي أنا سأعمل على أن أطرد هذه النجاسة من ههنا. وأيا من كان القاتل، فمن الممكن أن يريد أن يصيبني بضربة مماثلة لهذا إنني حين أدفع عن لايوس، فإنني إنما أخدم نفسي. فأنهضوا إذن دون إبطاء أيها الأولاد من هذه الدرجات وأحملوا هذه الأغصان المتوسلة، وليجمع إنساناً آخر ههنا شعب مدينة قادموس. وبالنسبة إلى أنا مستعد لعمل كل شئ وإذا أعانني الإله، فلا شك أنني إما أن أنتصر وإما أن أهلك" (بدوي، 1996م ، ص103)

وفى حديث أوديب مع أهل ثيبا حينما يجتمعون امام القصر ليخاطبهم، يتعهد امامهم بأنه سوف يقتص من قاتل لايوس، حتى ولو كان أوديب نفسه سوف يسلم نفسه بنفسي ويوقع عليها جميع العقوبات التى جاء على ذكرها، كما تعهد على ان يجعل حياة الجاني، حياة بائسة لا سرور فيها.

أوديب:" ... من منكم يعلم بأي ذراع قتل لايوس، ابن لابداكوس، أنا آمره بأن يكشف عن كل شئ. فإن كان يخشي على نفسه، فليحرر نفسه دون ضجيج، من التهمة التى تثقل كاهله: إنه لن يلقى أية متاعب وسيرحل من ههنا فى أمان تام. وإن كان يعلم أن القاتل شخص غيره أو شخصاً مولوداً فى بلد آخر فلا يعتصمن بالصمت، وسأدفع له ثمن ما يكشف عنه، وأضيف إلى ذلك عرفاني جميله هذا. اما إذا أردتم البقاء صامتين وإذا تهرب واحد منكم، خوفاً منه على آخر من أهله أو على نفسه، فأعلموا ماذا سأفعل فى هذه الحالة. أياً كان الجاني، فإني أمنع الجميع، فى هذا البلد الذي فيه العرش والسلطان، من ان يستقبلوه، أو أن يتكلموا معه، أو أن يعطوه أية نقطة من ماء الشعائر الدينية. وأريد من الجميع أن ينبذوه خارج بيوتهم بوصفه نجاسة فى بلدنا: إن الوحى الجليل فى فوثو قد أفصح لى عن هذا منذ قليل. هكذا أنوى أن أخدم الإله وهذا القتيل. وأجعل الجاني سواء أكان قد ارتكب جريمته وحده دون أن يكشف عن نفسه، أو بالاشتراك مع غيره، سأجعل الجاني يحيا حياة بائسة لاسرور فيها وإذا تصادف أنني استقبلته فى بيتي وأنا عالم بذلك، فإنني أسلم نفسي بنفسي إلى كل العقوبات التى أتيت على ذكرها فى أوامرى بالنسبة إلى الآخرين. كل هذا أدعوكم إلى فعله معى، من أجل أبولون، ومن أجل هذه الأرجل التى تموت وقد حرمت من المحاصيل ونسيتها آلهتها" (بدوي ، 1996م ، ص106)

هذا الحوار على الرغم من طوله إلا أنه يوضح معدن أوديب الحقيقي، الشخص الذى يعمل من أجل الآخرين. ويوضح مدى حبه للخير، وفعله له، فهو لا يتواني ولا يتردد فى الإتجاه نحوه.

ثم تذهب المسرحية وتتطور فى الكشف عن قاتل لايوس حتى يكتشف أوديب أنه هو من قتل لايوس وأن لايوس هو أباه الحقيقي وأن زوجته هى أمه، ويكتشف بأنه هو سبب الوباء وأنه هو الذى قتل أباه وتزوج أمه، وهذا ما قالته الآلهة. هل يجبن أوديب فى هذا اللحظة؟ هل يحقق وعوده لأهل المدينة بأنه هو من يقتص من قاتل لايوس أو إنه هو من يخلص المدينة من الوباء والنجاسة التى حلت بها.

ففى هذه اللحظة نجد أوديب قد أوفي بما وعد أهل ثيبا به، بانه سوف يعمل على رفع والوباء، وحينما عرف أن سبب الوباء هو قتل الملك السابق لايوس، وأن الوباء لا يرفع إلا بالإقتصاص من قاتل لايوس، يقدم أوديب نفسه فداءاً للمدينة، وذلك بأن يفقأ عينيه وينفي نفسه من المدينة وذلك بإعتباره هو الرجس الذى كان يدنس المدينة.

كما يمكن أن يشير الباحث إلى أن موقف أوديب الأخلاقي رغم غطرسته وغروره يتمثل في أنه يصر على معرفة الحقيقة حتى ولو هلك في سبيل ذلك. وحينما يتكشف له بأنه هو سبب الوباء وبأنه قاتل ابيه وزوج أمه. وذلك وأضح في مشهد وصول الراعي المسن ويتعرف عليه الرسول، وكذلك رئيس الجوقة. غير أنه يحاول التخلص والتهرب من الإفصاح عن السر، ومن ثم يضغط عليه أوديب ليبوح بالحقيقة المروعة التي تكشف عن سر مولده، يكون بمثابة مفاجأة لأوديب وتحل عليه كالصاعقة فيترنح تحت وطأة ثقلها، ويصبح أكثر الناس شقاء، بعد أن أيقن من أنه التعس قاتل أبيه وزوج أمه التي أنجبته، ويندفع أوديب بفعل الكارثة المزلزلة إلي القصر ليفتك بجوكستي، كي يخفي عاره وإثمه. فتنشد الجوقة أنشودة حزينة تجنح فيها إلي التأمل الفلسفي وتجعل من هذه الأنشودة مرثية لأوديب الذي صار أشقي البشر، ويخرج رسول ليروي على مسامع الجوقة نبأ انتحار الملكة، وفقء الملك أوديب لعينيه، ليعيش في ظلام دامس بقية عمره.

الخاتمة

سعت الدراسة إلى معرفة الأخلاق فى المسرح اليوناني القديم من خلال تحليل مسرحية أوديب ملكاً لسوفكليس، فهى نموذج للمسرح اليوناني القديم، وقد إعتمد عليها ارسطو فى تحليل المسرح اليوناني القديم فى كتابه النقدي (فن الشعر). وقد توصل الباحث إلى الآتي:

النتائج

1. إن الأخلاق توجد فى بنية الأسطورة اليونانية، من خلال أفعال أبطالها، ففى مسرحية أوديب ملكاً توجد قيمة الحرية المطلقة، فأوديب كان حراً فى أفعاله وكذلك لايوس حينما أمر بقتل الطفل أوديب.
2. تناول الكتاب الإغريق القيم الأخلاقية فى أفعال الشخصيات.
3. وجود أثر للفكر الأخلاقي فى الدراما الإغريقية القديمة.
4. قيمة الواجب الذى يتمثل فى قيام أوديب بالبحث عن أسباب البلاء الذى أصاب المدينة.
5. قيمة الواجب فى بحث أوديب عن قاتل لايوس.
6. قيمة التضحية عندما قام أوديب بفقأ عينيه ونفي نفسه من المدينة من أجل إنقاذ أهل ثيبا.

التوصيات

من خلال النتائج يوصي الباحث بالآتي:

1. أن ينتبه الكتاب المعاصرين إلى القيم الأخلاقية حينما يكتبون مسرحياتهم.
2. الإهتمام بالبحث عن القيم الأخلاقية فى الأعمال المسرحية من قبل النقاد.
3. أن يهتم المخرجون بالبحث عن القيم الأخلاقية فى الأعمال المسرحية، لإبرازها فى العرض المسرحي.
4. إهتمام الأكاديميين بالجوانب الأخلاقية فى محاضراتهم وأوراقهم العلمية، وفى تدريسهم لفلسفة الجمال.

المراجع

1. ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد العاشر ، دار صادر ، بيروت ، باب القاف ، بدون تاريخ.
2. مطر، أميرة حلمي ، فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها) ، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1998م.
3. الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر ، تهذيب الأخلاق ، قرأهُ وعلق عليه أبوحذيفة ابراهيم بن محمد ، دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتحقيق والتوزيع ، طنطا، الطبعة الأولي ، 1989م.
4. الأصفهاني، الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق صفوان عدنان ، دار القلم دمشق ، الدار الشامية بيروت ، 1996.
5. الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط8 ، 2005م ، باب القاف فصل الخاء.
6. صليبيا، جميل ، المعجم الفلسفي ، دار الكتب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، 1982م.
7. تومسن، جورج ، إسخليوس وأثينا، دراسة فى الأصول الإجتماعية للدراما، ترجمة صالح جواد كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1975م،
8. خشبة، دريني ، أشهر المذاهب المسرحية ، القاهرة: مكتبة الآداب المطبعة النموذجية، 1961م.
9. حسين، طه ، ترجمة مسرحيتي (أوديب، ثيسيوس) من أبطال الأساطير اليونانية ، لإندريه جيد، دار العلم للملايين ، ط4 ، 1980م.
10. بدوي، عبد الرحمن ، التراجيديات اليونانية (1) تراجيديات سوفقليس ، أوديب ملكاً ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، 1996م.
11. زين العابدين، عبد المتعال ، مدخل جديد إلى الفلسفة ، جامعة الخرطوم ، الطبعة الاولي 1995م.
12. شيللر، فريدريش ، مقالات فى فلسفية فى المسرح والعشر ومسائل تتعلق بالإستطيقا ، ترجمة مصباح علي ، مكتبة بغداد، منشورات الجمل، ط1 ، 2017م.
13. قاموس المعاني، عربي ، انجليزي ، نسخلة إلكترونية.
14. موسي، محمد يوسف ، مباحث في فلسفة الأخلاق ، مطبعة دار الكتاب العربي ، مصر ، 1948م.
15. مسكويه، أبي علي أحمد بن محمد يعقوب تهذيب الأخلاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولي ، 1985م.
16. ليلي، وليام ، مقدمة في علم الأخلاق ، ترجمة علي عبد المعطي محمد ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2000م